السنة الرابعة | العدد (169) | 14 كانون الأول 2014

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

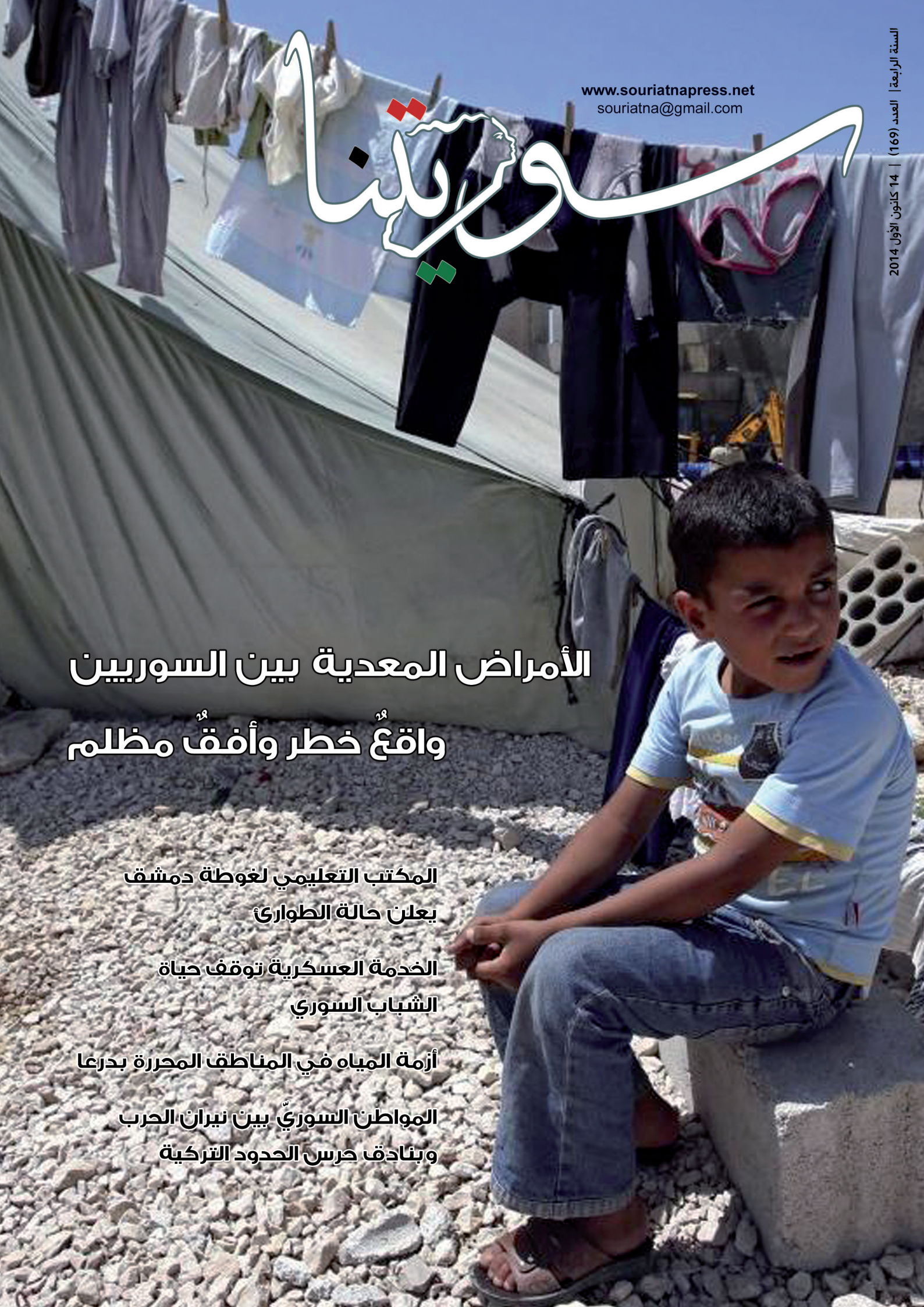

الأمراض المعدية بين السوريين
واقعٌ خطر وأفقٌ مظلم

المكتب التعليمي لغوطة دمشق يعلن حالة الطوارئ

الخدمة العسكرية توقف حياة الشباب السوري

أزمة المياه في المناطق المحررة بدرعا

المواطن السوريّ بين نيران الحرب وبنادق حرس الحدود التركية

المكتب التعليمي لغوطة دمشق يعلن حالة الطوارئ

نفذ طلاب ومدرسون في الغوطة الشرقة بريف دمشق وقفة إحتجاجية بالتزامن مع حملة "الغوطة يوميات موت – السجن الكبير" بسبب ما يواجهه التعليم في المناطق المحاصرة من صعوبات في استمرار العملية التدريسية وتأمين الكتب والمعدات إضافة لتأمين رواتب للمدرسين والتي لم تدفع منذ بداية العام.

ولم يلق العام الجديد ترحيباً من المدرسين والطلاب، فالمدارس التي تحوّل معظمها إلى ركام بسبب القصف المتكرر عليها من قوات الأسد، والظروف التي تواجهها المكاتب التعليمية أفضت إلى ما وصفه الكادر التدريسي بـ "معركة البقاء".

ولم يمضِ على انطلاق العام الدراسي شهرٌ حتى أعلنَت مديرية التربية بالغوطة الشرقية إيقاف الدوام بالمدارس، إثر استهداف عدد منها في الغوطة الشرقية وجرح العديد من الطلاب أواخر شهر تشرين الأول من العام الحالي، وحين كان للقرار الصادر صدى مسموع عند الأهالي، مع ملاحظتهم لما تتعرض له الغوطة من استهداف متكرر بالطيران الحربي أثناء انصراف الطلاب لمنازلهم، وهذا ما أكدته أم يمان بقولها "أنتظر بفارغ الصبر عودة أطفالي الثلاثة حتى يعودوا من المدرسة وحين أسمع اصوات القصف لا يهدأ لي بال حتى أراهم أمام ناظري".

وأفاد مسؤول العلاقات العامة بمديرية التربية والتعليم محمد عبد الرحمن أن عدد الطلاب المسجلين في سجلات المديرية بلغ حوالي أربعين ألف طالب، بينما يزيد عدد الكادر التدريسي عن ثلاثة آلاف مدرس، لم يتقاضوا أي راتب منذ بداية العام، مع التنويه إلى إعلام وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة بضرورة البت بالأمر، خاصة بعد أن اضطر معظم المدرسين إلى العمل في مهن بعيدة عن اختصاصهم ليؤمنوا قوت يومهم.

ويضيف محمد عبد الرحمن أن المسألة لا تتعلق بمجرد أجور المدرسين، وإنما ترتبط بضياع جيل كامل إن لم يتم إنقاذ الأمر بأقصى سرعة، وبدأت الجهات المعنية بالتحرك فيما قد يصل الأمر لايقاف المدارس بشكل كامل احتجاجاً على التقصير المتعمد بحق المنشئات التعليمية.

إيقاف الرحلات البحرية إلى مرسين

■ طرطوس - نورس بابيل

أوقف النظام مؤخراً، الرحلات البحرية التي كانت تنطلق من ميناء طرطوس السوري متجهة نحو مدينة مرسين التركية، وبهذا القرار يكون النظام قد أغلق آخر المعابر الحدودية (النظامية) والتي تجنب المسافر المسائلة الأمنية حين العودة للبلاد.

ونشر إعلام النظام قرار إغلاق المعبر البحري ناقلاً تصريحاً لمعاون وزير النقل عمار كمال الدين "جاء قرار إغلاق المعبر بعد اجتماع مع لجنة الإشراف والتنسيق للمركز الحدودي البحري في مرفأ طرطوس، وتم إيقاف الرحلات البحرية بشكل مؤقت ريثما نجهز المرفأ بشكل أمثل ولكي نضع ضوابط مناسبة لهذا الخط كون جميع الرحلات مخالفة للمواصفات الفنية".

لم يكن تبرير معاون الوزير لقرار الإغلاق مقنعا للكثير من السوريين الذين كانوا مقبلين على السفر من خلال هذا المعبر ومن بينهم يوسف والذي يقول "أغلق المعبر يوم الثلاثاء 9 / 11 وكان هو ذات اليوم الذي حجزت فيه بطاقة سفر لمرسين ففوجئت بهذا القرار".

وتؤكد مصادر خاصة لسوريتنا أنا قرار الإغلاق ليس مؤقتاً إنما بشكل نهائي، وبحسب ما يقول محمد وهو موظف في مرفأ اللاذقية "إن النظام ينوي إغلاق مرفأ طرطوس بشكل نهائي وسوف يقوم بتسيير رحلات إلى مرسين من خلال مرفأ اللاذقية

كونه مجهز بشكل أكبر من مرفأ طرطوس وتتسع أرصفته لعدد أكبر من البواخر"

ويكشف لنا سعد وهو موظف في شركة اللؤلؤة للنقل البحري عن الأسباب التي دفعت النظام لإغلاق هذا المعبر البحري بالقول "أغلق النظام المعبر لكي يوقف هروب الشبان من الالتحاق بالخدمة الإلزامية كون اغلب الشبان وجدوا في هذا المعبر مفرا آمنا من الالتحاق بالجيش وخاصة بعد قرار السحب الاحتياطي الذي جعل الكثير من الشبان السوريين مطلوبا للنظام، كما حاول النظام الحد من هروب الشبان من خلال هذا المعبر قبل أن يقرر إغلاقه عن طريق الاعتقالات التي طالت عدد كبيرا من الشبان قبل سفرهم من خلال مرفأ طرطوس وألحقهم قسرا بصفوف جيشه"

نتج عن قرار الإغلاق خلاف كبير بين ضباط الأمن في المرفأ ومسؤولي المركز الحدودي البحري في طرطوس كون القرار جاء نتيجة سعي المسؤولين ومطالبتهم، هذا الأمر الذي أضر بمصالح الضباط والشبيحة حيث كان المعبر يشكل مصدر رزق لهم يجنون منه مئات الملايين شهريا من خلال ابتزاز المسافرين والسماح لبعض الشبان المطلوبين بالسفر مقابل دفعهم لمبالغ مالية.

ويقول ذو الفقار وهو موظف في ميناء طرطوس "منذ شهر والمسؤولون المدنيون في المرفأ يسعون لإغلاق المعبر كونه أصبح مصدر جني مال للضباط وشبيحة المدينة يبتزون من خلاله المسافرين فكل ضابط يذهب إلى منزله يوميا وبجيبه مئات الآلاف في حين أن المرفأ لا يدخل خزينته سوا 65 ليرة كأجرة سفر لكل مسافر، وعندما نجح المسؤولون بسعيهم وتمكنوا من إغلاق المعبر نشب خلاف بين ضباط الأمن في المعبر والمسؤولين المدنيين بدا واضح أمام جميع موظفي المرفأ عندما تهجم أحد الضباط على مكتب مسؤول الرحلات البحرية في المرفأ حيث توعد الضابط بإقالة جميع المسؤولين في المرفأ وبأنه سوف يفتح المرفأ من جديد"

و لم يمضي على إعادة فتح هذا الخط البحري أكثر من شهرين بعد توقفه لأكثر من عام، والذي كانت تسير رحلاته بمعدل رحلتين أسبوعياً يومي الأثنين والخميس بتكلفة 100 دولار للمسافر الواحد.

الخدمة العسكرية توقف حياة الشباب السوري

■ دمشق - أنليل فارس

تضيق خيارات الشباب السوري، في ظل شبح الخدمة العسكرية الإجبارية، فإما أن يكونوا وقود معركة لا يشعرون أنها معركتهم، وإما أن يتركوا أرضهم وأرض أجدادهم، في حين لا يترك النظام فرصة ليلاحق المتخلفين عن الخدمة الالزامية أو الاحتياطية، الأمر الذي فتح باب فساد جديد يدر ملايين الليرات على الموظفين في شعب التجنيد وشعبة التنظيم والإدارة.

150 ألف ليرة سورية هي تسعيرة تأجيل عن الخدمة بداعي السفر، أما أذن السفر للمتخلفين عن الاحتياط بـ300 ألف ليرة"، يروي عبدالله، وهو طالب جامعي من دمشق، لسوريتنا، "استنفذت سنواتي الدراسية وأنا أحاول أن لا أنهي دراستي الجامعية بهدف تأجيل الالتحاق بالخدمة العسكرية، ليس خوفا منها، ولكن لا أعتقد أني خلقت لأقاتل فأقتل أو أقتل دون أن يكون هناك أي مبرر لهذه الدماء".

ويوضح أنه "للعام الثاني على التوالي يؤجل خدمته عبر شخص يتقاضى منه 150 ألف ليرة، "فتتغاضى شعبة التجنيد عن عمري وعن السنوات الدراسية، لكن هذا العام لم يعد لدي الإمكانية أن أدفع كل هذه المبالغ مرة أخرى، فأصبح السفر هو الحل الوحيد أمامي"، مضيفا أن "هذا الحال ليس مقتصر علي فجميع أصدقائي يشاركون ذات الحال ومنهم من لجأ إلى السفر خارج البلاد ".

من جانبه قال محمد، موظف في دمشق، لسوريتنا، "بعد المرسوم الأخير الذي أصدره رأس النظام، والذي ينص على فصل الموظفين الذين يتخلفون عن الخدمة العسكرية، بدأت المؤسسات العامة تطلب من الموظفين إحضار بيانات وضع من شعب التجنيد، في محاولة لجبر الناس للاختيار فإما الجوع والتشريد وإما الالتحاق بالخدمة العسكرية".

مبيناً "أن الكثير من الشباب قدموا إجازات دون راتب للتهرب من التقدم ببيان الوضع، ومنهم من سافر إلى خارج البلاد دون أن يكون لديه أي خطة أو توجه، فقط هدفه الوحيد هو التخلص من شبح الخدمة العسكرية حسب قوله. وأوضح أن "بيان الوضع يكلف عبر الطرق غير النظامية نحو 100 ألف ليرة".

ويرى محمد أن "مسألة الدعوى إلى الخدمة العسكرية والاحتياطية في ظل الظروف الحالية، تدمر مستقبل العديد من الشباب بكل ما تعنيه الكلمة من معنى فأصدقاء كثر لي مهندسين ومدرسين وغيرهم من حملة الشهادات الجامعية تركوا عملهم، فإما التزموا منازلهم أو ذهبوا إلى إحدى دول الجوار، ومعظمهم لا يعملون في اختصاصاتهم، ليتحول كل ما تعلموه طوال سنوات إلى ذكرى خلف ظهورهم، وبالطبع الخاسر الأكبر هي البلد، لأنها تفقد كوادرها الشابة".

أصبحت جميع المشاكل من الممكن حلها عن طريق من يملك المال حسب ما يؤكد سهيل وهو معقب معاملات في دمشق، لـ"سوريتنا"، "اليوم كل ما تريده تستطيع الحصول عليه،

طالما أنك قادر على دفع ثمنه، فالدراهم كالمراهم كما يقال" مضيفاً "الأوضاع التي تعيشها البلاد جعل النظام يحتفظ بالشباب في الجيش طوال الأربع سنوات ويطلب عشرات الآلاف غيرهم للالتحاق بالجيش، ما زاد العمل في شعب التجنيد والإدارة والتنظيم من حيث الحصول على تأجيل أو موافقة سفر ورفع اسم من قوائم الاحتياط وموافقة زواج، وحتى تسريح من الخدمة، وكل شيء بثمنه".

لم تكن هذه الأمور جديدة على الواقع الذي تعيشه البلاد، فهي موجودة من قبل لفت إليها سهيل بقوله "هذه الأعمال كانت تمارس منذ زمن وليست وليدة الأزمة، ويذكر السوريون موضوع الفرز العسكري وهو الأمر الأكثر تداولا بين الناس، لكن كانت الأسعار مقبولة، فالفرز بنحو 30 ألف ليرة، والتأجيل بـ50 ألف ليرة، لكن اليوم لم يعد يرضى القائمين على هذه الأعمال بتلك المبالغ بل أصبحوا يطلبون رشوتهم بالدولار، وتبدأ من ألف دولار لتصل في مسألة رفع اسم من قوائم الاحتياط أو التسريح من الخدمة إلى 10 آلاف دولار، ولا شيء مضمون " وأضاف "كلما زاد الطلب على مسألة زاد فيها النصب والاحتيال، واليوم كثيرون هم من يتعرضون للنصب والاحتيال يوميا، لكنهم لا يستطيعون الحديث أو الشكوى، وهذا يندرج مثلا على موضوع المعتقلين والجيش وجميع المعاملات الرسمية".

يشار إلى هناك مئات الآلاف من الشباب السوريين قد تخلف عن الخدمة الالزامية والاحتياطية في القوات النظامية، في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام دون التطرق إلى المناطق الخارجة عن سيطرته والتي تشكل حوالي 60 بالمية من مساحة البلاد الأمر الذي يعيده بعض المحللين إلى عدة أسباب منها فقدان الثقة بالنظام، عدم وضوح العدو وأسباب المعركة، الموت المجاني، ما جعل القوات النظامية تتحول إلى طارد من الشباب السوري خارج البلاد.

اعتقال طفل في السويداء يتسبب بصدام بين عائلته وفرع أمن الدولة

تجمّع العشرات من أهالي مدينة السويداء أمام فرع أمن الدولة في المدينة يوم الجمعة، مطالبين بإطلاق سراح طفل معتقل في الفرع من أبناء المدينة.

وأفاد أحد أبناء المدينة لـ سوريتنا أن " عنصراً من فرع أمن الدولة في السويداء أقتاد الطفل سليم شايب إلى مقر الفرع بعد الاعتداء عليه بالضرب، وذلك بسبب إطلاق الطفل ألعاباً نارية في الحي المقابل لمقر الفرع".

وأضاف " بعد احتجاز الطفل، تجمع أفراد من عائلته وحيّه أمام مقر الفرع، وطالبوا بإطلاق سراحه، وهدّد بعضهم عناصر الحراسة والضابط المسؤول عنهم في حال لم يطلق سراح الطفل على الفور".

ونقل مصدر في المدينة عن أحد عناصر الفرع اليوم أن الطفل مازال محتجزاً في الفرع، حتى يتم التأكد من عدم صلته بمجموعات إرهابية تهدد أمن المدينة، على الرغم من أن احتجازه كان تصرفاً فردياً من أحد العناصر، وسببه الرئيسي إطلاق ألعاب نارية قرب الفرع.

وتشهد السويداء من وقت لآخر صدامات بين الأهالي وعناصر الأمن في المدينة، يعود معظمها إلى خلافات شخصية، أو تنازع على نفوذ في المدينة.

الثروة الحيوانية في دير الزور: أعباء متزايدة على المربين

■ دير الزور - عادل العايد

تعاني الثروة الحيوانية في دير الزور، من صعوبات جمة تهدد بقائها في ظل الجفاف المتواصل، وتضرر البادية، وغلاء الأدوية والأعلاف وغياب مكافحة الأمراض، وصعوبة التسويق الذي يكون فيه المربي الخاسر الأكبر.

للجفاف الحصة الأكبر

شهدت الثروة الحيوانية في سورية بشكل عام تراجعاً ملحوظاً، من حيث الكمية والإنتاجية، فحسب إحصائيات وزارة الزراعة التابعة للنظام عام 2012، فقد تراجعت أعداد الأغنام في البادية السورية بحدود 50٪ بين عامي 2007إلى 2012م، وتراجعت أعداد الأبقار كذلك إلى 70٪ خلال تلك الفترة، وكان ريف دير الزور من المناطق التي تراجعت فيها هذه الثروة، حميد الموسى أحد مربي الأغنام فيه، والذي كان لديه قطيع من غنم العواس يتألف من 300 رأس عام 2007، أما الآن فلا يتجاوز قطيعه 65رأس، ويوضح أسباب هذا الانخفاض: كان الجفاف لعدة سنوات كان السبب الرئيسي لتراجع أعداد المواشي، فقد كانت البادية مراعي مجانية لنا تجعلنا بغنى عن الأعلاف الجاهزة لعدة أشهر من السنة، أما بتضرر هذه المراعي الشبه كامل، وتدني مستوى الإنتاج الزراعي بشقه النباتي والذي كان يعتمد على فضلاته كمرعى لها، اقتصر غذاء هذه المواشي على الأعلاف الغالية جداً بالسنوات الأخيرة، والتي تدفعه إلى البيع من ماشيته بشكل مستمر، ليشتري هذه الأعلاف للبقية الباقية لديه من قطيعه.

ويؤكد كذلك "أن عام 2008م كان نقطة فاصلة في انحسار الثروة الحيوانية، بسبب رفع أسعار الوقود آنذاك من قبل النظام، والذي أدى إلى غلاء كل مستلزمات الإنتاج".

وقاية مفقودة وأعلاف غالية

بعد الثورة وبسبب توقف الوحدات الإرشادية التابعة لوزارة زراعة النظام عن العمل في ريف دير الزور، والتي كانت تقدم بعض الأدوية والخدمات البيطرية للمربين مجاناً، وغلاء الأدوية في السوق، تراجعت مكافحة الأمراض والآفات التي تؤثر على الإنتاج وعدد المواشي بشكل كبير، الطبيب البيطري خالد. أ من ريف دير الزور يقول: أهم الصعوبات التي تواجه الثروة الحيوانية، هو التلوث الهواء بدخان مصافي النفط، وغياب الوعي بمكافحة الأوبئة وكيفية الوقاية منها لدى المربين.

وعن أهم الأمراض المنتشرة في ريف دير الزور يضيف: الصيف الماضي شهد ارتفاع كبير بمعدل الإصابة بمرض الصفراء لدى الأبقار في المنطقة، بسبب درجات الحرارة العالية، وسوء التغذية، أما بالنسبة للأغنام، فهناك مرض الحمى القلاعية، التي لم تعد تكافح بالشكل المطلوب بالإضافة إلى الأمراض الجلدية وفي مقدمتها هامة الجرب والقمل المتزايدة الانتشار بين المواشي، وكذلك الطفيليات الداخلية التي يسببها سوء التغذية كالديدان الكبدية والدودة الشريطية.

ويرى خلف. م من ريف دير الزور، أن تواصل الجفاف قبل وبعد قيام الثورة، سبب ارتفاع أسعار الأعلاف لاعتماد الناس عليها، حيث وصل سعر الطن منها إلى 30 - 35 ألف ليرة سورية للطن الواحد، مما سبب ضغط أكبر على مربي المواشي.

مهيدي. س تاجر أعلاف في ريف دير الزور الغربي يقول: هناك تذبذب في أسعار الأعلاف بسبب تأثرها، بعدة عوامل منها الأمطار التي تزداد الأسعار بتراجعها والعكس صحيح، إضافة إلى اعتماد الناس في بعض أشهر السنة على بقايا الحقول الزراعية سواء القطن أو القمح، حيث يقل الطلب على الأعلاف مما يدفع إلى تراجع أسعار العلف.

تجارة نشطة.. ووافدون عراقيون

تدر تجارة المواشي أرباح كبيرة على من يعملون بها، تصل أضعاف ما يحصل عليه المربين، ويستغل هؤلاء التجار الحالة المادية المتردية لأصحاب المواشي، والجفاف المتواصل لفرض الأسعار التي يريدونها، ليقوموا ببيعها في المحافظات الأخرى أو في الأسواق الخارجية بأسعار كبيرة، وتتم عمليات البيع والشراء في أسواق محلية منتشرة على مساحة ريف دير الزور، وتعتبر هذه الأسواق الأكثر شعبية في المنطقة، حيث تشهد اقبال كبير من التجار وأبناء المنطقة، عليوي تاجر يعمل في سوق المواشي (المزاد) في مدينة الميادين يقول: بعد الثورة وبسبب تدني قيمة الليرة السورية، وتناقص أعداد المواشي، ارتفعت أسعارها جداً، وتجاوزت أضعاف مأكنت عليه قبلها، حيث وصل سعر رأس الغنم الواحد إلى 50 ألف ليرة سورية، فيما وصل سعر الرأس الواحد من الأبقار إلى 300 ألف ليرة، ولكن ذلك الغلاء يستمر إلا لعدة شهور، حيث تدنت أسعارها من جديد إلى النصف تقريباً، بسبب تواصل المعارك في ريف دير الزور، وانقطاع الطرق أمام التجار.

وعن وضع تجارتها حالياً يضيف: تشهد تجارتها حالياً ركوداً بشكل عام، بالتزامن مع وصول تجار عراقيين إلى المنطقة، مستغلين انفتاح شرق سورية على العراق بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على الحدود الفاصلة بينهم، مما أدى إلى ارتفاع ملحوظ في أسعار الأغنام بشكل خاص، بسبب الطلب المتزايد عليها من قبلهم، ومنافستهم في ذلك للتجار المحليين.

محيسن. ع عضو المكتب الزراعي في ريف دير الزور يرى أن الثروة الحيوانية في خطر، وتحتاج إلى خطوات جدية في دعم مربيها والعاملين، لما تشكله هذه الثروة من أهمية في غذاء للشعب السوري بأكمله، ومن أهم هذه الخطوات، توفير الأدوية والأعلاف، إضافة إلى توعية هؤلاء المربين لطرق التربية الحثيثة، وللأسف كل هذا غير ممكن حالياً، في دير الزور وفي سورية عموماً.

أزمة المياه في المناطق المحررة بدرعا
عقوبة جماعية وحلول مكلفة

■ درعا - سارة الحوراني

أكثر من ثلاث آلاف ليرة سورية دفعها عبد اللّه ثمناً لصهريج مياه يكفيه لمدة لا تتجاوز الخمسة أيام، فمنذ خمسة عشر يوماً قطعت المياه بشكل تام عن حيه في درعا البلد بمدينة درعا، وبات شراء المياه أمراً لا بدّ منه، على الرغم من ضيق الحال وقلّة المال.

يتم استهلاك المياه بالقطّارة، هذا ما يقوله عبد اللّه "عدّة توجيهات قمت بإلقائها على العائلة من الكبير وحتى الصغير للحفاظ قدر المستطاع على المياه، فالحصول عليها يكلّف مالاً كثيراً لتأمينه بالوقت المناسب، وكثيراً ما ينقطع عنّا المياه يوماً أو يومان، ونلاقي صعوبة كبيرة في إيصاله إلى الخزان الرئيسي للأسرة، وحتى ذلك الوقت نعتمد على المياه المخزّنة بعبوات صغيرة تم تجهيزها لوقت الحاجة، وفي وقت الانقطاع التام نستعين بالأقارب أو الجيران لتعبئتها؛ فالحياة باتت دَين".

تختفي أزمة المياه داخل الأحياء المحرّرة في مدينة درعا لأيام، لكنها تعود لتظهر من جديد نتيجة للعقوبة الجماعية التي يفرضها النظام على تلك المناطق.

يقول الناشط أبو جمال "استهدفت شبكة المياه كغيرها من البنية الأساسية والخدمية للمواطنين، بشكل مباشرة من قبل قوات النظام بكافة أنواع الأسلحة، والتي ألحقت بها دماراً كبيراً، حيث خرج خزّان من أصل ثلاث خزّانات رئيسية كانت تغذّي الأحياء بشكل كامل بالمياه عن الخدمة، وتحوّل إلى كومة من الركام جراء استهدافه بغارة جوية من الطيران الحربي ، في حين تجري عمليات الصيانة والترميم للخزّان المتواجد في حي (طريق السدّ) لعودته إلى الخدمة بأسرع وقت ممكن".

تعتمد مدينة درعا على مياه الشرب القادمة من الريف الغربي، كما يبيّن أبو جمال "تتغذّى أحياء درعا البلد وسجنة والضاحية من خط ضخ محطة المزيريب، فيما تتغذّى منطقة درعا المحطة والريف الشرقي في المحافظة من خلال مضخّات الأشعري العاملة على الكهرباء، والتي غالباً ما تنقطع لفترات طويلة، نتيجةً للقصف الذي يستهدف شبكات الكهرباء في الريف الغربي والشمالي، كذلك توقّف النظام عن توريد مادة المازوت لتشغيل محطات ضخّ المياه كبديل عن الكهرباء".

تسعى الجهات المعنية في المدينة على إيجاد حلول ناجعة لأزمة المياه، لكنها غالباً ما تصطدم بعامل المال وتوفيره، يضيف أبو جمال : "يقوم مجلس مدينة درعا باستجرار المياه من أحد الآبار القريبة من درعا البلد، عبر قناة تنتهي بالخزّان الرئيسي في المنطقة، لكن التكلفة

المرتفعة لعملية الاستجرار، وخاصة ثمن الوقود اللازم لها، تَحول دون استمراريتها بشكل متواصل، حيث تصل تكلفة عملية الاستجرار الواحدة إلى الخزّان، ومن ثم ضخها إلى منازل الأهالي ما يقارب 1000 دولار، وهذا المبلغ لا يتوفر بشكل دائم".

على الطرف الآخر، شكّلت أزمة المياه فرصة عمل جديدة أوجدتها الظروف للعديد من الأسر، أبو محمد صاحب سيارة صهريج لنقل المياه، لم يتوقف خلال الأيام الماضية عن نقل المياه وبيعها للأهالي "في السابق كنت أقوم بنقل الخضار من محافظة درعا إلى دمشق، لكن نتيجةً للوضع الأمني والتنكيل بالعاملين بهذه المهنة، من قبل قوات النظام المنتشرة على الأوتوستراد الدولي، دفعني إلى استبدالها بنقل المياه وبيعها، وذلك بعد شراء صهريج مخصّص للمياه بمبلغ يزيد عن المئة ألف ليرة سورية".

وعن ارتفاع سعر صهريج المياه والعبء الجديد الذي يفرض على المواطن، يوضح أبو محمد قائلاً: "الوقود هو العامل الرئيسي في ارتفاع أسعار المياه، فهو يدخل بعملية تأمينه من بدايتها وحتى نهايتها، ذلك لأن سعر لتر المازوت الواحد يتراوح بين 350 و 400 ليرة سورية، ونستخدمه لسحب المياه من الآبار بواسطة مولدة المياه الخاصة بالبئر، ومن ثم نقله بالسيارة التي تحتاج إلى ما لا يقل عن اللترين من المازوت، ومن ثم إفراغه عبر مضخة المياه المركبة على الصهريج، المردود المالي الصافي من تلك العملية يعتبر معقولاً ومقبولاً نوعاً ما".

لا تمتلك معظم الأُسر القدرة المالية على شراء المياه بشكل متواصل، وغالباً ما تقوم بتعبئة براميل صغيرة بدلاً عن خزّانات المياه، والتي غالباً بدورها تخرج عن عملها، نتيجةً لإصابتها بالقصف اليومي من قبل قوات النظام.

عدوى السل تهدد ريف درعا

أطلق ناشطون وأطباء في المنطقة الغربية بريف درعا نداء عاجل إلى المنظمات الطبية والأممية، لتأمين المضادات الحيوية والأدوية اللازمة لمرض السل .

وقالت مراسلة (سوريتنا) في درعا إن مشفى شهداء المزيريب الميداني في بلدة المزيريب بريف درعا، أكد ظهور ستة إصابات جديدة بمرض السل بعد انتقال العدوى إليها من إصابتين كانتا قد كشفتا في وقت سابق.

وتكمن خطورة المرض بتأخر ظهور عوارضه لفترات طويلة، ويعتبر المرض سريع الانتشار خاصة أن العدوى تتم عن طريق الاتصال المباشر بين المصابين والأصحاء، وتنتقل من خلال الهواء بشكل مباشر .

وتعاني المشافي الميدانية في محافظة درعا أوضاعاً صعبة خاصة في ظل نقص الكوادر الطبية المتخصصة، وفقدان الأدوية، إضافة إلى عدم امتلاك مقومات الوقاية، وأماكن خاصة بالحجر الصحي، وتعتبر بلدة المزيريب من المناطق التي تحتضن أعداد كبيرة من النازحين من كافة مناطق سوريا.

المواطن السوريّ بين نيران الحرب وبنادق حرس الحدود التركية

■ القامشلي - جوان تتر

الـدروب آمنـة ولن يتعرّض لكـم أحد!! وإن حدث ولمحـوا ظلالكم فاجتمعـوا إلى جانب النسـاء ولا تتفرّقـوا، كـي لا تتعرّضـوا للضـرب!!، هكـذا اعتاد أربـاب مهنةٍ جديدة فـي سـوريا أن يخاطبـوا النـاس الراغبيـن باجتياز الحدود.

قبـل اندلاع الثـورة كانت الحـدود مع تركيا، من جهة مدينة القامشـلي السوريّة، تشهد حـالاتٍ قليلـة مـن التسـلل إلـى الأراضي التركيـة، التي كانـت جُلّها بغـرض تهريب البضائـع أو الهجـرة إلى أوروبـا، وقد حصل العديـد مـن حـالات الاعتقـال مـن الجانب التركـيّ، إلّا أنّهـا كانـت مجـرّد حـالاتٍ لا تتعـدى منطـق الروتيـن أو التحقيقـات الضروريـة للقضاء على الاشـتباه، ومن ثم إطلاق سـراح المعتقلين في حـال لم تثبت الإدانة ضمن حالاتٍ خطرة، كتهريب السلاح أو المخـدّرات، لكـن منذ انـدلاع الثورة في سـوريا، والحدود التركية السـورية تشـهد حالاتٍ كثيرة من النزوح، غير أنّه نزوحٌ بات يتسم بالدمويّة مؤخراً.

رُصدت وفيّات وجـروح بالغة جرّاء الاعتداء مـن جهـة حـرس الحـدود التركيّـة، وهذه الحالات كانت حتى قبيل سنوات تلقى رحمةً مـن الجانـب التركـيّ فـي حال كشـف أمر النّازحيـن، حيث يتم إلقـاء القبض عليهم، ومن ثـم إرجاعهم إلـى النقطـة الحدوديّة كـي يعـودوا إلـى سـوريا، إلّا أن الأتـراك اسـتبدلوا طريقـة تعاملهـم، وخاصّةً على امتداد الحدود التركية مع مدينة القامشـلي، فقـد أكدت جهـات إعلاميّـة متابعة لأوضاع النازحيـن عبـر الحـدود السـوريّة التركية بـأنّ عدد القتلـى النازحين على أيدي حرس الحـدود التركيّـة عبـر النقـاط الحدوديـة المختلفـة وصل في الأشـهر الثلاثة الأخيرة إلى ما يربو فوق العشـرين شـخصاً، نتيجة الاعتـداء المتّسـم بالعنـف أو إطـلاق النار المباشـر على المتسـلّلين عبـر الحدود، لأن البوابـات الحدوديّـة التركيّـة مغلقـة أمام السـوريّين، ناهيك عن حالات الإعاقة التي تسـبّبت بها مختلف تلك الاعتداءات الواقعة مـن الجانـب التركـيّ، وإلـى الآن لا صـوت ينـادي لوقف تلـك الاعتـداءات التي تحصل يومياً ضدّ المواطنين السوريين.

يقـول المحامي سـعيد بازو "مـن المعروف جيـداً أنّ أية محاولة للعبور مـن حدود دولة إلى حـدود دولة أخرى بطريقة غير نظاميّة يعتبر خرقاً لسـيادة الدولتيـن واعتداءً على قوانين الدولتين، حيث هناك حدود مرسومة ولا بدّ من احترام هذه الحدود، كما أنّ هناك اتفاقيّات موضوعة بخصوص هذا الشـأن، بالإضافة إلـى عقوبات ومحاكمـات معيّنة، ولكن الأوضاع العامة في سـوريا والفوضى الحاصلـة منعـت السـلطات السـوريّة والسـلطات الأخرى النّشـطة على الأراضي السـوريّة مـن مراقبـة الحـدود مـع تركيا، إلا فـي بعـض المناطق، مما زاد في جشـع

مهرّبي البشـر كي يسـتغلّوا هذه الفوضى لقاء الحصول على أموال طائلة. كما يضيف "وبرأيي طالما أن سـلطات الحـدود التركيّة تعتقـل الأشـخاص النازحيـن بطريقة غير شـرعيّة، لا بـدّ أن تتصرّف مـع المقبوض عليهـم بطريقـة إنسـانية وتقديمهـم للمحاكمـة بتهمـة محاولة العبـور بطريقة غير شـرعيّة، أو محاولـة إلقاء القبض على المهرّبيـن، أو فـي النهاية وهـو ما يجب أن يحصـل، فتح المعابر للمدنيين السـوريين، وربما هذا الحلّ صعب حالياً في ظلّ الأوضاع الفوضويّة الرّاهنة".

إنّ تعـداد حالات الاعتـداء علـى المواطنين السـوريين خـارجٌ عـن إطار الإحصـاء، لأن الاعتداءات في الآونة الأخيرة وصلت إلى حدّ الضرب حتى الموت من قبل الجنود الأتراك، وقد أعلنتها وسائل إعلام متعدّدة.

تتحـدّث السـيدة فاطمة محمد قائلـةً: "ابني رامي كان في العشـرين مـن عمره، وضاقت بنا الأوضاع المعيشـيّة في القامشلي بسبب انعدام فرص العمل، فقرر الهجرة إلى تركيا للعمـل هنالك مع أعمامه، لكنـه لم يعد من وقتها، (تدمع عينا فاطمة الأمّ)، قتلوه الجنود الأتـراك بعـد أن ألقـي القبض عليـه داخل الأراضـي التركيّة مـع مجموعة مـن الناس المشـابهين لحالته، لم يكن ابني رامي قويّاً بما فيـه الكفايـة ليتحمّـل الضرب الشـديد، أو ربمـا كان الجنود الأتراك وحوشـاً أكثر من الـلازم، لا أعرف ما الذي حصـل تماماً، ولكن هذه هي ضريبة الثورات في كلّ الأحوال".

حـالاتٌ كثيرة من الموت والاعتداء الممارس علـى المواطنين السـوريين من قبل حرس الحـدود التركيّـة، نعـم، مـن حـق الدولـة التركيّـة حمايـة سـيادتها وحدودهـا مـن الغرباء ولكـن ليس من حقها الاعتداء وقتل النـاس الأبريـاء الهاربيـن من أتـون الحرب السوريّة، أو الاعتداء على الإعلاميين طالما أنّ هناك قانون.

طعمة: تمديد جوازات سفر السوريين سيبدأ خلال اسبوعين

أكد رئيس الحكومة السورية المؤقتة أحمد طعمة أن تمديد جوازات السفر للسوريين سيبدأ خلال أسبوعين عبر سفارة الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السـورية في العاصمة القطرية الدوحة.

وأوضح طعمة أن لصاقـات تمديد معتمدة موجودة حالياً في سفارة الائتلاف بالدوحة، وهـي المخولـة في الوقت الحالـي بتمديد جـوازات السـفر عبـر هـذه اللصاقـات، مشـيراً إلى أن الأولوية ستكون للسوريين المقيمين في قطر ثم في دول الخليج، ثم للسوريين المقيمين في باقي دول العالم.

وأكد طعمة أن الحكومة السـورية المؤقتة تبـذل جهـوداً حثيثـة لتتمكن مـن إصدار جوازات سفر سورية معترف بها دوليا.

ومن جهته صرح سـفير الائتلاف السـوري فـي قطـر نـزار الحراكـي ، أن السـفارة السورية سـتبدأ باسـتقبال طلبات تجديد جـوازات سـفر السـوريين مطلـع العـام القـادم، وسـيتم الإعلان ذلك فـي مؤتمر صحفي رسمي قريب.

و اتخذ الائتلاف هذه الخطوة بعد مراسـلة 52 دولة وخمسة منظمات عالمية من بينها الأمم المتحـدة والجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي، بحسـب مـا أوردت إذاعة " حارة إف إم ".

ويعانـي السـوريون حملة جوازات السـفر منتهيـة الصلاحيـة مـن صعوبـة تمديـد جوازاتهـم، وربمـا اسـتحالتها اذا كانـوا ملاحقين أمنياً، ويضطر معظم من انتهت صلاحيـة جوازات سـفرهم إلـى تمديدها بلصاقات مزورة بتكلف تتراوح بين 200 و 500 دولار أمريكي.

الأمراض المعدية بين السوريين
واقعٌ خطر وأفقٌ مظلم

■ عبير آغا

لم يكن غريباً على الأطباء انتشار باقة من الأمراض المعدية بين السوريين، بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات من العيش في ظل ظروف الحرب القاسية، الا أن فقدان السيطرة على تفشيها لم يكن في حسبان الكثيرين، إذ تتضاعف أعداد المصابين بهذه الأمراض المعدية سنة بعد أخرى، وبين الجهود الإغاثية والواقع البيئي السيء يزداد انتشار هذه الأمراض ويزداد خطرها.

يوضح أخصائي الأمراض الداخلية الطبيب عبد المعطي بأن المياه الملوثة تسببت في العدوى بالحمى التيفية والتهاب الكبد وهناك تخوف كبير من ظهور الكوليرا، كما تتسبب حالة التلوث وانخفاض مستوى النظافة في انتشار العدوى باللشمانيا وتوسع رقعة الإصابة بها، لتشمل معظم الأراضي السورية حتى وصل عدد المصابين لأكثر من100 ألف سوري في 2014 تبعاً لمركز علاج اللشمانيا في حلب، وقد ساهم انخفاض نسب النظافة من انتشار القمل والجرب بين الأطفال وتجمعات النازحين، وأدت الكثافة السكانية الكبيرة إلى ارتفاع نسب العدوى بالأنفلونزا ومرض السل.

يشكل انخفاض مستوى النظافة العامة والشخصية أحد المسببات الرئيسية لانتقال هذه الأمراض بين السوريين، ويشير أحمد عبد المالك أحد المتطوعين في الهلال الأحمر بأن "مستوى النظافة العامة في تجمعات النازحين عامة هو دون الحد الأدنى، وتتسبب به كثرة النازحين وغياب خدمات ترحيل النفايات وعدم توفر الماء بالكمية والزمن الكاف"، ويضيف "تشكل هذه التجمعات بيئة خصبة لانتشار الأمراض، ويشكل انخفاض مستوى الوعي بين النازحين عائقاً للحد من هذا الانتشار".

السل والتيفوئيد والتهاب الكبد

ويؤكد الطبيب عبد المعطي بأن "أحد أكثر الأمراض انتشاراً في تجمعات النازحين الكبيرة هو السل، فقد تم الكشف عن مئات حالات الإصابة بهذا المرض، وهو أحد الأمراض المنتقلة عن طريق التنفس، وبأن العديد من المصابين يتسببون بالعدوى لأقاربهم والمحيطين بهم دون أن يشعروا "، ويضيف "نطلب فحص جميع المحيطين بالمريض وغالباً ما نجد مصابين آخرين من أفراد عائلته، لذا نقوم بعزل المريض لفترة من الزمن فور تشخيصه، إلا أننا نواجه مصاعب في توفير أماكن العزل في مشافي حلب كونها محدودة نسبة لأعداد المرضى، كما يعاني العديد من المرضى الموجودين في أرياف مدينتي إدلب وحلب من عدم توفر المشافي التي تحتوي على غرف عزل خاصة، لذا نطلب منهم اتخاذ إجراء عزل ذاتي عن محيطهم". ويعبر الطبيب عبد المعطي عن قلقه على مرضى السل المصابين بأمراض أخرى كالإنتانات والانفلونزا والتهاب الكبد لتأثيرها المضاعف عليهم بسبب مناعتهم المنخفضة".

أما عن أمراض المياه الملوثة، فيشير أحد صيادلة مدينة سلقين في ريف إدلب غدير قاسم لأن الحمى التيفية أو (التيفوئيد) هي أهم الأمراض المعدية والمنشرة بين سكان المدينة ويوضح بأن "الحمى قد انتشرت تدريجياً خلال السنتين الماضيتين في معظم أرياف مدينتي إدلب واللاذقية المحررة بسبب قطع قوات النظام إمدادات مياه الشرب عن هذه المدن واعتماد الأهالي على مياه الآبار الارتوازية والغير صالحة للشرب" ويضيف أن "آلاف السكان في المدينة مصابين بالحمى وتكاد لا تخلو عائلة واحدة من إصابة أو أكثر، الوفيات بسبب الحمى بلغت 10 أشخاص خلال 2014 في سلقين وحدها، وبالرغم من توفر الدواء في الصيدليات بشكل عام إلا أن هناك حاجة لكميات إضافية، وتتولى بعض المنظمات الإغاثية توزيع الدواء بشكل مجاني بين حين وآخر في سلقين وجبل الزاوية وريف جسر الشغور وحارم ومناطق أخرى". وفي السياق ذاته يؤكد أخصائي الأمراض المعدية والأوبئة الطبيب فيصل عمراني أن انتشار التيفوئيد شمل مناطق ريف حلب وإدلب واللاذقية ودير الزور وريف دمشق، وأن هناك جهوداً إغاثية كبيرة لتوفير الدواء وتعقيم مياه الشرب في هذه المناطق.

ويشير عمراني لأن التهاب الكبد آ يسجل مؤخراً نسب إصابة مرتفعة جداً، أهمها في حلب ودمشق، ويعزو عمراني السبب لانقطاع المياه لفترات طويلة جداً في هذه المناطق، ويؤكد أن انتشار هذا المرض مؤشر خطير لأن نظافة الانسان باتت تحدت الحدود الدنيا، إذ ينتقل فقط عند تناول الإنسان لطعام أو شراب ملوث ببراز شخص مصاب، وأن القليل من الماء والصابون كافيان للوقاية، ويشير لأنه شخصياً يشخص ما لا يقل عن 8 حالات يومياً من الإصابة بالتهاب الكبد، ويضيف "نعمل على توفير العلاج للمرضى إلا أن نسبة النكس عالية بسبب عدم تغيير الشروط الصحية التي يعيشونها مما يؤدي إلى تكرار الإصابة وتحوله إلى مرض مزمن".

تهديد الشتاء

يرى العديد من الأخصائيين بأن فصل الشتاء يشكل تهديداً حقيقياً على السوريين، فإضافة لمعاناة البرد القارس وبلل الثلوج والأمطار، ترتفع نسب الإصابة بالإنفلونزا الموسمية في ظل عدم توافر ظروف الدفء والوقاية، ويشير الطبيب عباس الشيخ لأن "الانفلونزا لا تشكل خطراً حقيقياً على جميع المصابين بها، الا أنها تهدد حياة المرضى ذوي المناعة المنخفضة أهمهم مرضى السل".

ومع تزايد الأوضاع الصحية سوءاً تزداد حاجة السوريين للموارد العيش الضرورية كالماء والغذاء والسكن، ويؤكد الطبيب عباس بأن الجهود التي تُصب حالياً في توفير الدواء والعلاج لم ولن تنه العدوى بهذه الأمراض طالما لايزال هناك الآلاف من المشردين وممن لا يحصلون على مياه الشرب والغذاء الذي يستحقونه كبشر".

"الأمراض الفتاكة"
شبح آخر يجثم على الغوطة الشرقية

■ ينشر بالتزامن مع موقع "مراسل سوري"

أمراض قاتلة وأوبئة مرعبة تتفشى وتنتشر في الغوطة الشرقية، نتيجة حصار النظام وميليشياته لها، واستهدافها بمختلف الأسلحة النارية والكيماوية.

تحت حصار يستمر منذ أكثر من عامين مطبقا على الغوطة الشرقية، وحرمان سكانها من احتياجاتهم الغذائية والطبية والمعيشية العامة، أدى ذلك إلى تردي الحالة الصحية فيها بشكل خطير؛ حيث تزايدت حالات الإصابة بالأورام السرطانية، وبالأمراض الوبائية.

ومع اقتصار النشاط الطبي في الغوطة الشرقية - غالباً - على الجانب الإسعافي؛ فقد ضاعف هذا الأمر من خطورة الوضع، وهو الذي دفع مجموعة من الأطباء الاختصاصيين إلى إنشاء "مركز الرحمة الطبي" لمعالجة الأورام في نيسان 2013م، وافتتاحه بشكل رسمي في حزيران من العام نفسه، في مدينة دوما لمركزيتها.

في لقاء مع مدير المركز؛ المهندس "محمد" قال لنا: "في بداية عام 2014 لاحظنا ازدياد نسبة المصابين بالأورام السرطانية بشكل كبير، وفي البداية ظننا أن السبب هو إلى سوء التغذية بسبب الحصار، والضغط النفسي والرعب الذي يعيشه عامة الناس، مما أدى إلى نقص المناعة عند المرضى".

وأضاف مدير المركز: "في الآونة الأخيرة اتصلنا بكثير من الأطباء في دمشق، وبعد بحث في بعض الحالات (كسرطانات الثدي والرحم، وحالات النزف، وحالات انقطاع الطمث المفاجئة، وغيرها) وصلنا إلى قناعة مؤكدة بأن هذه الأمراض التي كثرت في الآونة الأخيرة توحي بشيء غير طبيعي، وانحصر السبب بمواد مشعة بنسبة ضئيلة، ترمى بالأسلحة المختلفة، وتتضاعف هذه الحالات مع مرور الوقت، نتيجة وجود شيء غير طبيعي".

وقد عزى المهندس سبب إصابة النساء بالأورام وبعض تلك الأمراض أكثر من الرجال "لاختلافات هرمونية بين الجنسين".

وبينت الدكتورة المشرفة على تشخيص الحالات في المركز بعض أسباب الإصابة بهذه الأمراض، كالبرد الشديد، وتناول بعض المأكولات الغير صالحة للاستهلاك البشري؛ كطحين العلف والشعير وغيره، وانعدام الرقابة الصحية، والشح في مياه الشرب، ومياه الاستخدام المنزلي.

وأضافت الدكتورة أن نحو 80 ٪ من أدوات التعقيم المختلفة غير موجودة، وأوضحت أن القصف بمختلف الأسلحة أدى إلى تصدعات في الصخور والأتربة، أدت لاختلاط المياه الباطنية النظيفة بمياه الصرف الصحي، مع أن ذلك في الحالات الطبيعية يُحدث التهابا خفيفا، أما في حالة الضعف المناعي؛ فإن ذلك يؤدي إلى الالتهابات الحادة والأورام الخبيثة.

وتعد قلة المياه وانعدام وجود المحروقات سببا في قلة النظافة الذاتية، وعدم غسل الملابس بالمياه السابقة كما كان ذلك سابقا أدى إلى تراكم الجراثيم، والإصابة بالأمراض المختلفة، وتحدثت الطبيبة عن اكتشافهم في أحد الآبار الملوثة فيروس "ببسودلوماس"، والذي يسبب مرض الغرغرينا.

وتحدثت الطبيبة عن استقبالهم لحالات كثيرة تعرضت لإشعاعات، أثناء استهداف النظام للغوطة الشرقية بالأسلحة الكيماوية، وأوضحت أن المصاب بالإشعاع لا يظهر عليه المرض فوراً، لأن تأثيره ليس "آنياً"، كما ازدادت حالات "اللوكيميا"، وخاصة عند الأطفال.

وبشأن توفر الإمكانيات والمعدات الطبية اللازمة للفحوصات والتشخيص؛ أجابت الطبيبة: "نعاني صعوبات في التشخيص لعدم توفر الأجهزة والمعدات المتطورة لدينا، إضافة لتطاول الـ "BT"، ونقص الصفيحات، وفي داخل الغوطة لا يوجد سوى الدم الكامل، لأننا لا نستطيع فصل عناصر الدم عن بعضها، لانعدام وجود الأجهزة المخصص لفصلها، والأجهزة المخصصة لحفظها، وفي هذه الحالات نضطر إلى إرسال المريض إلى دمشق".

وذكرت أن بعض الحالات التي استقبلتها، ومن بينها طفلة مصابة بـ "مضاد لمفاوي حاد"؛ "استطعنا تشخيص المرض، لكن نقص الصفيحات أدى إلى نزف دماغي عند الطفلة وتوفيت، وحاولنا إن نعالج الطفلة بالكورتيزون الذي يرفع –نوعا ما - الصفيحات، لكنّ النزف كان أسرع إليها".

وتحدثت عن حالة مشابهة لطفل عمره أربعة سنوات، إلا أن حالته "مختلفة"، لأنه تلقى العلاج في دمشق قبل الحصار، وعلاجه كان بالتنسيق بين المركز، وبين مشفى "البيروني" بريف دمشق، ولكن بعد اشتداد الحصار أصبح عند الطفل بداية نكز، وتمّ تأمين أدويته، ولكن بصعوبة بالغة، واستكمل الجرعات، إلا أنه قد دخل بعدها بفترة "تثبيت نقوي"، وأصبح بلا مناعة نهائيا، تعرض فيها إلى "ذات الرئة"، إلا أنه قد فارق الحياة بسبب نقص الأكسجين في المكان المعزول؛ إذ لم توفر لدينا الكهرباء لتشغيل مولد الأكسجين.

كما تحدثت عن حالة مريضة ثالثة "مصابة بسوابق سرطانية، فأصبح عندها حبق ماء في البطن، وأثناء تشخيص المرض ظننا أنها تعاني من السل، نظراً إلى انتشاره بشكل كبير بسبب ضعف مناعة الأجسام، وبالتقييم وجدنا كتلةً بمستوى رأس البنكرياس، ولم نستطع أخذ خزعة من الكتلة، بسبب ضعف جهاز الطبقي المحوري الذي نمتلكه، فحصلنا على جهاز طبقي جيد ضمن الغوطة، تمكنا بعدها من سحب خزعة وإرسالها إلى دمشق؛ فتبين أنها مصابة بـ "كارس ينوما" سرطانية، وبعد المسح وجدنا كتلة برأس الرحم تقدر بخمسة سنتيمترات، وهي حالياً تتناول جرعات قبل دخول العملية لاستئصال الكتلة.

وقد فسرت إحصائية مشفى "البيروني" هذه النسبة المرتفعة إما بكون جمع المعلومات وتنسيقها إحصائيا قد تقدم وأصبح أفضل، أو ازدياد واضح بالإصابات وهو المرجح،

كما أوضحت الإحصائية أن عدد الحلات المسجلة خلال 2008 في سوريا حوالي 15107 حالة سرطانية جديدة، ولوحظ أن عدد الحالات المسجلة عام 2008 قد زاد بنسبة 0، 5٪ عما كانت عليه في 2007، مما يشير إلى أن كل سنة جديدة يزداد العدد خمسة بالمئة.

جفرا
Jafra

خراب لعبة الأمم

■ خالد قنوت

من قواعد لعبة الأمم، أن يكون انتشار الفوضى مدخلاً جيداً لفرض واقع مصلحي لدول فاعلة على دولة تقع تحت أزمات وطنية عميقة.

الأزمة العميقة التي ابتدأت في سورية بوجود نظام استبداد عائلي عسكري أمني أدت لانتفاضة شعبية غير مضبوطة، كان من الممكن أن تقلب موازين القوى السياسية لو تحولت إلى ثورة منظمة تصاعدية الفعل، فكان من الضروري تحويلها لصراع مجتمعي (ديني، طائفي، اثني، طبقي..) وقد تم هذا بتحالف مصلحي بين النظام الأسدي وقوى معارضة سلطوية الهدف وقوى إقليمية ودولية.

الفوضى وتغييب الحالة الوطنية والاخلاقية للانتفاضة الشعبية السورية كانت جسر عبور لتدخل الدول وفرض مصالحها على الأرض السورية بتواطئ أسدي ومحلي معارض.

الولايات المتحدة الأمريكية، هي أقوى اللاعبين في رسم وتحقيق هذه الفوضى التدميرية التي يقودها النظام وفي خلق أسباب تدخلها العسكري المتصاعد في سورية ومستقبلها فإيجاد مجموعات قاعدية كانت سياسة لتجربة مضمونة النتائج تكون ذريعة قوية أمام العالم وأمام الناخب الامريكي للقبول بأقصى مراحل التدخل العسكري.

الولايات المتحدة الامريكية وحتى هذه اللحظة تبحث عن قواعد اشتباك محلية طائفية لحرب سنية شيعية تبشر بديمومتها لعشرات السنين في المنطقة، تفضي لوضع أسس دائمة لهذا الصراع عن طريق فرض دساتير محاصصات دينية طائفية اثنية تكون هي الضامن لاستمرارها (العراق مثل واضح) ولو بتدخل عسكري كلما حاولت شعوب المنطقة تغيير هذه الدساتير.

منذ ثلاث سنوات، الولايات المتحدة الامريكية تبحث عن قوات ومقاتلين سنة يقاتلون متطرفين سنة وفي مرحلة متقدمة سنة يقاتلوا شيعة والخطاب الأمريكي واضح لمن يعتقد أن أوباما يقود سياسة عاجزة ومرتبكة في سورية والعراق وقد تحدث عن ذلك في خطابه الأول قبل قيام التحالف الدولي ضد تنظيم داعش الإرهابي بشكل واضح وحدده قائد الجيوش الأمريكية بحديثه عن عدم وجود حلفاء لأمريكا بين القوى المعارضة القوية على الأرض السورية.

كان من الضروري إيصال السوريين إلى حالة من الفقر والجوع والحرمان عن طريق التغاضي الدولي عن حصار قوات النظام الأسدي لمناطق سورية ثائرة وعن قصفهم بكل أسلحة التدمير وتسويق عدمية الحلول العسكرية وضرورة الحلول السياسية مع أن مجرد التلويح بضربات تأديبية أمريكية أدت لجولة من تهاوي النظام وفرار كبار ضباطه المجرمين وتسليم ما صرح عن ترسانة السلاح الكيماوي الاستراتيجية.

كان من الضرورة السياسية، تقزيم

المعارضة السورية وإفسادها وتعطيل أي أفق لإصلاحها وتفعيلها في الداخل وفي الخارج وتحويلها لمرتزقة وموظفين جاهزين للطاعة والمزاودة على أي حل سياسي قد يخفف من الكوارث التي يتحملها الصامدين في الداخل.

كان من الأجدى للسياسة الأمريكية قتل روح الثورة وفكرة أن الشعب السوري يريد وزرع اليأس والخيبة بدل الأمل والمبادرة والابداع الوطني لأنها خطر حقيقي على مصالح أمريكا ودول الإقليم فكان إثقال الثورة بالحاجات اليومية للناس تحت الحصار وفي مخيمات الإذلال في الجوار وربط كل الحلول بسياسة الولايات المتحدة وكأنها المخلص الوحيد للشعب السوري من محنه وتقديم جرعات تخديرية بدعم المجموعات المعارضة المعتدلة بالسلاح النوعي وبتجهيز وتدريب دفعات من خمسة آلاف مقاتل (معتدل) كل سنة وكأن السوريين جميعهم متطرفين أو أن المقاتلين على الأرض منذ ثلاث سنوات لا يملكون القدرات القتالية ويكفي دليل إضعاف الجيش الحر ومحاصرته وسرقة سلاحه في شمال سورية على حساب المجموعات المتطرفة وقيامه كجيش وطني بديل لنعرف أن سياسة القوى الدولية لا تهدف لنتائج وطنية سورية.

الولايات المتحدة الأمريكية دولة تبحث عن مصالحها ومصالحها دائماً في خطر وشيك عندما تكون هناك شعوب متماسكة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

إن منطق لعبة الأمم يعتمد على التعامل مع القوى الأكثر قوة وفاعلية على الأرض بحكم الواقع والسوريون هم وحدهم من يستطيعون أن يتحولوا لكتلة متماسكة صلبة عندما يسقطون كل ما يفرقهم: نظام استبدادي، معارضات مرتزقة، أمراء حرب، تنظيمات متطرفة وقاعدية، تدخلات أجنبية سافرة، عندها ستتعامل الولايات المتحدة وبقية الدول بندية وبجدية.

من يحقق المستحيل ويخرج ثائراً ضد أسوء نظام شمولي دموي لا يعجز عن تحقيق معادلته الوطنية، نحتاج للعقل والوعي الابداع وللصبر والايمان بالنصر والثقة بقدرات الشعب السوري وتأمين الثورة مالياً وسياسياً واجتماعياً من الداخل السوري الغني والمعطاء لتحقيق استقلالية قصوى في القرار والقيادة وهذا ليس بمستحيل ومازال قائم وبمتناول اليد.

صباح، موت بنكهة الأسئلة الوجودية

■ فرح سمّان

"أجمل الأشياء هي تلك التي يقترحها الجنون، ويكتبها المنطق"، ربما تمثل هذه المقولة للمفكر الفرنسي الشهير "أندريه جيد" تأكيداً على نجاح وصية الشحرورة في اقتراح أسئلة مجنونة تنتظر من المنطق أن يدونها مكرهاً.

ربما بات الحديث عن جنازة المطربة اللبنانية "جانيت جرجس فغالي" المعروفة بصباح أو الشحرورة متأخراً قليلاً، ولكن الكلام هنا لا يدور حول الحدث بل حول ما وراءه، أي حول التناول السطحي لهذا الحدث غير المألوف في التعامل مع فكرة الموت، الشبح الخطير الذي طارد الكائن البشري الهش منذ البدايات، وترافق ذلك مع انتصارات ساحقة للموت على هذا المخلوق بشكل عام، فكل الأدبيات البشرية التي تتناوله تتكلم عنه بجلال ورهبةٍ وخوفٍ، وأحياناً بذل وانكسارٍ لكن ما حصل في جنازة الفنانة صباح هو العكس تماماً إذ استطاعت توجيه صفعة مفاجئة لهذا "الشبح" بوصية غريبة وخارجة عن السياق، جنازة من حيث الحدث وعرس من حيث الحيثيات، الأمر الذي جعل بوصلة المشاعر تختلط عند مشيعيها، فمن راقبهم لاحظ بوضوح التناقض في تعابير وجوههم الأمر الذي أخرج الحدث "التشييع" من إطاره التقليدي ليضعه في إطار آخر يتمثل في الاكتشاف والتفكير، وما زاد الطين بلة أن ما يحدث هو تنفيذ لوصية محبوبتهم التي يودعون، وهنا بدأت اللعبة، لعبة غريبة بعبثيتها وبقدرتها على تحريض الذهن وطرح التساؤلات الوجودية عن نهاية الإنسان في هذه الحياة، الأمر الذي حول الحدث إلى معالجة جديدة وناجحة لفكرة الموت رغم كل ما أثاره من انتقادات، ومن كان يتابع المسيرة الفنية لهذه النجمة يدرك بأن ما حصل لم يكن نزوة من نزوات الفنانين، بل طبيعة ميزت هذه الإنسانة، فالذكاء الممزوج بنوع من العبثية والشقاوة جعل من صباح الذات "كحياة شخصية" وصباح الموضوع "فنانة ذات تاريخ فني عريق، لها 83 فيلم بين مصري ولبناني، و27 مسرحية لبنانية، وما يزيد عن 3000 أغنية بين مصري ولبناني" ومع كبار مبدعي الوطن العربي لحناً وتمثيلاً وغناءً " علامة فارقة استطاعت بامتياز أن تكون نسيجَ وحدها فعلاً.

فهل ينجح المنطق بلباسه الرسمي وقوالبه الأكاديمية الجامدة في تدوين درس الشحرورة، في محاولاتها الجريئة لحد الجنون في جعل حياة الإنسان رحلة أقل قلقاً وأكثر جمالاً.

أبو الأغنية الشعبية: عبد الفتاح سكر 1930 - 2008

■ ياسر مرزوق

من منا لا يذكر أغنية «لركب حدك يالموتور» للراحل فهد بلان وأغنيات «لازرعلك بستان ورود»، و«تعب المشوار» للراحل فؤاد غازي، أو الموسيقى التصويرية للمسلسل الأشهر في الستينات «صح النوم»، إلا أن قلة تذكر أن هذه الإبداعات هي من صنيعة الكبير عبد الفتاح سكر.

عبد الفتاح سكر الذي أمضى عمره ينبش في ذاكرة ووجدان الجماهير العربية الأصالة ويحييها في نغمات موسيقية شرقية مفعمة بالإحساس والبساطة، ابن حي الميدان الدمشقي العتيق، الذي من خلاله عاش تفاصيل الحياة الشعبية اليومية في دمشق، واستطاع من خلال ألحانه تحقيق شهرة للعديد من المطربين السوريين والذين وصل نجاحهم إلى كافة الدول العربية، ليضع أساساً للأغنية السورية التي باتت تحتضر مؤخراً.

ولد عبد الفتاح سكر في حي الميدان عام 1930 لأسرة تحترف التجارة وتقدر الفن، وكان أول عهده مع اللحن مع عود أبيه الذي كان يختلسه ليرنم عليه ألحاناً لسيد درويش ومحمد عثمان التي حفظها مبكراً، بحيث كان اللحن وشقيقه عازف الكمان وهيب سكر رفاق دربه.

عمل بالتجارة أسوةً بأسرته كما انتسب لنادي الاتحاد الفني كمطرب هاو، وفي عام 1946 توجه بتجارته إلى الأردن وهناك استمع إليه مصادفة مطرب الإذاعة الفلسطينية مصطفى المحتسب وهو يغني لحن محمد القصبجي «يا طيور» للسيدة أسمهان، فأعجب به وسأله فيما إذا كان على استعداد لاحتراف الغناء، رد سكر بالإيجاب.

بعد عدة أيام تلقى دعوةً رسمية من إذاعة القدس لاجتياز اختبار الأداء أمام اللجنة الفاحصة التي يرجع إليها اختيار المطربين من الهواة. وهكذا سافر إلى فلسطين، ومثل أمام اللجنة الفاحصة المكونة من عازف الكمان المعروف فاضل الشوا شقيق أمير الكمان سامي الشوا والمطرب روحي الخماش والموسيقي يحيى السعودي وغنى أمامها أغنية محمد عبد الوهاب الشهيرة «يا ورد من يشتريك» التي تتطلب براعة خاصة في الأداء، فنجح بتفوق، ليغدو مطرباً معتمداً في إذاعة القدس براتب شهري لا يزيد عن اثني عشر جنيهاً.

صبيحة العاشر من أيار من العام نفسه كان محمولاً مع جمع من الناس في عربة بريطانية مصفحة، توجهت بهم إلى جسر «اللنبي» فألقت بهم هناك، بعد أن صدر قرار التقسيم عن هيئة الأمم المتحدة بتكوين دولتين في فلسطين، وتحديد موعد لانسحاب القوات البريطانية منها، مما دفع السلطة البريطانية إلى طرد كل العرب من غير الفلسطينيين إلى أقرب نقطة للحدود، وكان عبد الفتاح سكر واحداً من هؤلاء.

عاد إلى دمشق ليبدأ مسيرته الفنية حيث التحق بكورال إذاعة دمشق، وأعاد بصوته بعض الأغنيات التي سجلها في إذاعة القدس كأغنية «شدو البلابل عالغصون» وأغنية «إن كنت ناسي»، وقد لفتت ألحانه لنفسه نظر الموسيقي الراحل «شفيق شبيب» رئيس دائرة الموسيقا في الإذاعة والذي طلب منه أن يلحن لغيره من المطربين فكلفه بتلحين

نص للشاعر الغنائي «عمر حلبي» «غنيلي يا بلبل» لتغنيه المطربة الراحلة «كروان» وحققت الأغنية نجاحاً كبيراً.

عام 1951 كان سكر على موعد مع السيدة فيروز إذ قام بتلحين بعض الاسكتشات كان من أبرزها «أغنية الحصاد»، وفي العام نفسه كلفه الكبير «حكمت محسن» بوضع الموسيقا التصويرية لمسلسل «السندباد البحري» مع تلحين كافة أغانيه، وأذيع المسلسل في شهر رمضان من عام 1952 ونال شعبية كبيرة، وبخاصة الأغاني والموسيقا التي لفتت الأنظار إلى الفنان الذي كان يتقدم من وراء ألحانه بخطوات واثقة.

عام 1954 نقل تعسفياً للعمل في إذاعة حلب فالتزم بقرار الإدارة وانتقل إلى حلب تزامناً مع الاحتفال بجر مياه الفرات إلى المدينة، فطلب منه التحضير لحفل غنائي كبير، ليقدم بهذه المناسبة أمام رئيس الجمهورية المرحوم شكري القوتلي الذي سيدشن رسمياً «جر مياه الفرات إلى حلب» وكان يرافق رئيس الجمهورية بالإضافة إلى الشخصيات الرسمية، راعي الفنانين الزعيم الوطني فخري البارودي، والذي نظم خصيصاً لهذه المناسبة بعض الأغنيات الزجلية منها أغنية «يا أهل الحي اجتنا المي». ونجح المهرجان الغنائي نجاحاً متميزاً جعل رئيس الجمهورية يطلب عبد الفتاح سكر شخصياً لتهنئته وخلال اللقاء، وبمبادرة من البارودي اطلع الرئيس على تظلم عبد الفتاح سكر، فطلب منه مرافقة الوفد الذي يصحبه إلى دمشق، ثم أمر بعودته للعمل في إذاعة دمشق إذا لم يكن قد نقل منها لأسباب تخل بواجبات الوظيفة التي يشغلها.

عام 1958 ومع قيام الوحدة بين مصر وسوريا أعطى لحنه الشهير للأغنية التي نظمها أنور البابا بعنوان «زغرودة الوحدة» والذي أتى لوحة فنية ثرية تعبر عن فرح الناس يومها بالوحدة، وعرضت في ليالي أضواء المدينة في القاهرة ودمشق وحلب، وفي احتفالات الوحدة أيضاً قدم لحناً للمطربة المصرية هيام عبد العزيز أغنية «هذا اليوم المشهود».

شكل عام 1960 مرحلةً جديدة في حياة سكر حين شكل مع المطرب فهد بلان ثنائياً فنياً، حقق شهرةً فاقت كل التوقعات من خلال أول أغنية وهي الأغنية الشهيرة «لركب حدك يا الماتور»، لتتوالى بعدها الألحان والنجاحات «جس الطبيب لي نبضي»، «يا بنات المكلا»، «شفتا أنا شفتا»، «وتحت التفاحة»، «يا سالمة»، «واشرح لها».

استقال عبد الفتاح سكر من عمله في الإذاعة السورية عام 1962، وتوجه بصحبة بلان إلى القاهرة زمن عمالقة الفن في مصر، وتنقلا بين الأقطار العربية حاصدين النجاح تلو النجاح في لبنان والعراق وتونس والجزائر وليبيا والمغرب والأردن والإمارات، وبالرغم من أن بلان أخذ ألحاناً من كبار الملحنين العرب أمثال «سيد مكاوي، بليغ حمدي، فريد الأطرش» إلا أن ثنائية بلان سكر بقيت ظاهرةً في تاريخ الفن العربي.

عام 1965 عاد سكر إلى دمشق ليتبنى موهبةً جديدة، «موفق بهجت» وولدت ألحان «بابوري رايح»، و«يا صبحة»، و«تعا جاي»، وضعته على خارطة الغناء العربي إلا أن نجاحه لم يستمر لأسباب شخصية، ومع نكسة عام 1967 تفاعل عبد الفتاح سكر مع الألم العربي، فقدم لفهد بلان الأغنية الوطنية «صح يا رجال»، والتي رددها الناس من المحيط للخليج.

عام 1969 انفصمت عرى شراكة سكر بلان كون الأخير اختار الاستقرار في مصر نهائياً والابتعاد عن الأغنية التي كانت سبباً في شهرته عربياً، عاد سكر بعدها للموسيقى التصويرية من خلال مسلسلات «وين الغلط»، «وادي المسك» ومسرحية «ضيعة تشرين».

في بداية السبعينات قدم سكر إحدى روائعه «بتاخدني الأيام» وهي في الأصل أغنية لشاعر مصري طلب محمد عبد المطلب من سكر تلحينها، فاعتذر عن تلحينها كونها باللهجة المصرية، والمصريون أجدر منه بتلحينها، إلا أنه ومع إصرار المطرب محمد عبد المطلب تمت إعادة صياغتها من قبل الشاعر السوري «عيسى أيوب» وكتبها بطريقة أقرب للهجة السورية، ولحنها عبد الفتاح لتبقى في ذاكرة الأغنية السورية.

عام 1975 تعاقد معه التلفزيون الليبي لوضع موسيقا لمسلسل تلفزيوني يتألف من خمس عشرة حلقة بعنوان «الشعب المسلح»، وقد تم تسجيل موسيقا هذا المسلسل في استديوهات لندن.

عاد بعدها إلى دمشق رئيساً للدائرة الموسيقية في الإذاعة، إلا أن سكر وعلى الرغم من نجاحاته بقي يبحث عن بديل يعيد ألق ثنائيته مع فهد بلان، فقدم المطرب «زياد مشهور» في أغنية «يابو ردين»، في أوائل الثمانينات اكتشف فؤاد غازي من خلال الأغنية الشهيرة «لازرعلك بستان ورود» أتبعها بألحان أخرى مثل «ما ودعوني» و«بعدك يا هوانا»، وفي التسعينات شارك في برنامج لاكتشاف المواهب الغنائية لم يكتب له النجاح.

في 20 كانون الأول من عام 2008 رحل سكر وانقضى معه زمنٌ للحن والأصالة، بقي على ألسنة الثلاثي الأندلسي وثلاثي الطرب ودلال الشمالي ونور الهدى وصباح ونجاح سلام وسمير حلمي ومصطفى نصري ورابح درياسة وهيام يونس ومحمد رشدي ومحمد عبد المطلب وفهد بلان والسيدة فيروز والكثير مما لا يسعنا ذكرهم.

ياسين الحاج صالح: السير على قدم واحدة

■ ياسر مرزوق

بهذه العبارة ختم صالح السير على قدم واحدة: «إنه تاريخ جديد هذا الذي يبدوَ أن سورية تقبل عليه، يطرح أسئلة صعبة ليس لها إجابات مضمونة، هذا الشرط هو أحد معاني الحرية: كثير من الأسئلة والمشكلات، وقليل من الإجابات والأوضاع المستقرة، وكثير من الخيارات والحيرة، وقليل من اليقين، والأرجح أن وقتاً سيمضي قبل الاهتداء إلى توازنات فكرية واجتماعية ومؤسسية مناسبة».

وهو من وصف الثورة بالرغم من ألمها وخطورتها وغياب أي ضمانة لنتائجها بأنها أعطت معنى لحياتنا، فهي التي صانت كرامة السوريّين، وهي في سبيلها إلى طيّ صفحة الأبد الأسديّ، وإعادة البلد إلى التاريخ. تاريخ صراعيّ وشاقّ جداً، بلا ضمانات للراحة أو الاستقرار على أوضاع موافقة لتحرّر الأكثرية في وقت قريب. أمامنا تحدّيات جديدة، وسيلزم أن نصون كرامة الثورة بالاعتراض على قوى العدوان من داخلها، هذه على كلّ حال مسؤولية السوريّين العامّة. إذا أحنينا ظهورنا فلن يتأخّر الوقت على ظهور ممتطين جدد، هم يتهيّؤون منذ الآن.

والسير على قدم واحدة هو المثابرة على الجمع بين التحرّر الاقتصادي والتسلط السياسي، بوصفه وصفةً للانفجار الاجتماعي، وهي عبرة يستخلصها المرء من أحوال بلدانٍ سبقتنا على هذا الدرب، ولا اعتداد بخصوصيةٍ سورية في هذا المجال.

كتابنا اليوم الصادر عام 2012 قراءة نقدية لأوجه خمسة للشأن السياسي السوري موزعة على خمسة أقسام، أولها النظام السياسي ونمط ممارسة السلطة في البلد، فتاريخ سوريا بحسب صالح يبدو تاريخاً للإيديولوجيات والعسكر والسلطة، لا تاريخاً للثقافة والاقتصاد والمدينة، وفي غياب الثقافة والمدينة يعود المجتمع السوري إلى انتماءاته البدائية، فالأكراد يخافون من العرب الحاكمين، ويرتاب العرب بنيات الأكراد، ويخاف المسيحيون من المسلمين، ويرتاب المسلمون بالمسيحيين، ويخاف السنيون من قوة العلويين، ويرتاب العلويون من رغبة السنة في الإطاحة بموقع العلويين وإعادتهم إلى زمن الفقر والهامشية.

ويؤكد المؤلف أن أزمة الثقة هذه ليست ناجمة عن التعدد الاثني والديني والمذهبي للمجتمع السوري، بقدر ما هي ثمرة التنظيم الاجتماعي السياسي المفرط الأحادي الجانب من قبل السلطة.

«يمكن القول إن حافظ الأسد هو باني سورية الحديثة، ويقصد هنا الدولة بالمعنى الجهازي والعرفي، تمييزاً عن الطابع المؤسسي والقانوني، فدولة الأسد عانت من تناقض عميق بين اتساع قاعدتها الاجتماعية وضيق ركائزها الفئوية، بين ديمقراطيتها الاجتماعية واستبداد ممارستها للسلطة، وبين وطنيتها الاستقلالية وانكارها استقلال المواطنين وحرياتهم».

يعتني القسم الثاني بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المجتمع السوري لا سيما ما بعد عام 2005، مضيئاً على تحولات اللوحة الاجتماعية السورية نتيجةً لاندماج الاقتصاد والسياسة، فالأساس الاجتماعي الاقتصادي للتفاهم الوطني يشكو من مشكلات لا تقل عن تلك التي يعاني منها الأساس الاجتماعي الثقافي والأساس الاجتماعي السياسي، أي نظام العلاقات الأهلية وبنية النظام السياسي، على اعتبار أن اتساع دوائر الفقر والبطالة والتهميش تغذي النزعات العصبوية والجهوية والعشائرية والطائفية في أي مجتمع.

كما يشير صالح إلى مصطلح «العقد الاجتماعي الشعبوي» أحد مفرزات الاستثناء السوري، الذي فرضه نظام الأسد وبموجب هذا الضرب من التعاقد يفرض على السكان التخلي عن حقوقهم السياسية، بينما ينفرد الحزب الحاكم بالسلطة العمومية، مقابل تطبيق سياسات اجتماعية تلبي مصالح شرائح من الطبقات الوسطى «البرجوازية الصغيرة».

أما القسم الثالث فيتصل بقضية الجولان المحتل والتفاوض السوري الاسرائيلي، «إن استرجاع الجولان هو أكبر خدمة تؤدى لقضية الديمقراطية في سورية، بالقدر نفسه فإن الديمقراطية في سوريا أو عقلنة الحياة السياسية فيها هي أكبر جهد يبذل من أجل استعادة الجولان، وباستعادته والتحول نحو الديمقراطية تسير الوطنية السورية نحو استكمال مقوماتها».

ينشغل القسم الرابع بالدور الاقليمي السوري وتبدلاته، بحيث يربط بين دور سورية في إقليمها على اعتباره البضاعة الأثمن التي يروجها النظام في خطابه الداخلي والخارجي، وبين ضرورة استعادة الدولة بمعناها القانوني والانساني، فاسترجاع الجولان والسلام مع اسرائيل، لا يكفي لبناء سورية المستقبل، دون استرجاع الدولة وإرساء السلام الوطني الداخلي، فسورية بحاجة إلى هياكل سياسية قائمة على التوسط والاعتدال، تثمر إمكانياتها الكثيرة، وتمكنها من الاسترخاء في محيطها، وأمن سورية يحتاج قبل كل شيء إلى تصور مختلف لها ولدورها.

يخصص المؤلف الفصل الأخير لبحث قضية لم تلق اهتماماً كافياً لدى كثير من الكتاب والباحثين، وهي مسألة الهوية الوطنية السورية وتطورها، تحت عنوان تأملات في أحوال الوطنية السورية وتحولاتها يقول: «كان لتمادي عهد الرئيس حافظ الأسد عقوداً ثلاثة مفعولان متعارضان على الكيانية السورية، فمن جهة ارتكزت أيديولوجية النظام المشرعة على العقيدة القومية التي تنكر شرعية الكيان السوري لمصلحة كيان عربي موسع، ومن جهة ثانية وفر الدوام ذلك استقراراً وتماسكاً للكيان السوري وجعل منه ركيزة تماه مستقل نسبياً ونمى ألفة السوريين به وبرموزه، وكان يحد من ذلك أن الرمز الأكبر لسوريا هو رئيسها نفسه أكثر من العقيدة القومية ذاتها.

كانت الهوية العربية في الصيغة القومية البعثية تتعرض للتآكل بفعل افتقارها إلى آليات تماه فعالة تخدمها وتغذيها، وبالمقابل كان التماهي بالكيان السوري ضعيفا بسبب تكوين النظام وتمحوره حول رئيسه، ولذلك لم تتكون هوية سورية واضحة المعالم، يمكن ربط العروبة القومية بالوحدة العربية واسترجاع فلسطين، ولكن بما يمكن ربط سوريا غير كونها ركيزة حكم رئيسها، ليست هناك قيم واضحة في هذا المجال غير تلك التي تتصل بتفاني قلب العروبة النابض في دوره الإقليمي.. التوظيف الإيجابي ينصرف إما إلى العروبة المفرطة التجريد، أو إلى الرئيس المفرط التشخص».

في ختام الكتاب ينفتح صالح على الثورة ذاتها بعد سردٍ للكثير من العناصر التي تفضي لفهم الأوضاع السورية قبل الثورة فالثورة السورية ليست ثورةً سياسية فقط، إنها ثورة العامة، التي تسعى إلى قلب النظام الاجتماعي القائم، وفي المركز منه النظام السياسي كونه بؤرة العنف والنهب العام، والحارس الأمين لأوضاع تستفيد منها شرائح أوسع من المنتفعين الذين يوحد بينهم أنهم لا يعملون، أو يجنون مكاسب كبيرة من مشاريع وأعمال ينالونها عبر الامتياز والولاء.

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

المواطنة التنظيمية «الوظيفية»

■إعداد المحامي فارس حسّان

يحدثنا التاريخ عن مباهاة هوميروس في شعره بزيوس إله العدالة، فيصور أن القانون صادر على يد الملوك بوحي من زيوس، أي أن القانون هو تجسيد لأسمى معاني العدالة، لأنه تعبير عن إرادة إله العدالة، فهو عنوان للنظام لأنه جاء لإرساء كيان المجتمع، في يومنا هذا ومع تراكم التطورات الاقتصادية والاجتماعية السريعة والمتلاحقة، إلى جانب سعي المؤسسات الاقتصادية للاستمرار، وتحقيق أعلى العوائد، ازدادت الحاجة لإيجاد قواعد جديدة للسلوكيات التنظيمية وبرز مصطلح المواطنة التنظيمية الذي بات عنوان البحث لدوائر صنع القرار الاقتصادي والاجتماعي في الغرب، نظراً لعلاقته الوطيدة بأداء المؤسسات، وللاستفادة منه من قبل الإدارات لتوجيه السلوك التنظيمي.

وبما أن المواطنة مجموعة قيم لمنظومة الواجبات والحقوق في بقعة مولد الانسان، رغم التنوع القومي والمذهبي المنسجمة مع طبيعة العادات واللغة والتاريخ، وتتضح كمفهوم للعلاقة المتبادلة بين المنفعة العائدة للفرد من الموروث الوطني والواجبات الحقيقية في صيانة ثروات البلاد والحفاظ على المال العام والمساهمة في حماية النظام، من هنا يمكن اعتبار المواطنة التنظيمية نموذجاً وظيفياً أو عملانياً للمواطنة بمفهومها العام، انطلاقاً من كونها سلوكاً تطوعياً يرتبط بالعديد من المحددات الأساسية، والتي على رأسها الرضا الوظيفي أي الحالة العاطفية الإيجابية الناتجة عن تقييم الفرد لعمله، سواء فيما يتعلق بالمزايا التي يحصل عليها، أو أسلوب القيادة، أو زملاء العمل، أو المناخ العام، والالتزام الوظيفي، والعدالة التنظيمية التي تعني عدالة التوزيع، وعدالة الإجراءات، وعدالة التعاملات، وهذه الأبعاد تبقى مترابطة ومتداخلة، وتؤدي في النهاية إلى مدى إحساس الموظفين بالعدالة التنظيمية في منظمة العمل.

والقيادة الادارية إضافةً للدوافع الذاتية والثقافة التنظيمية تأتي من خلال مدى تشجيعها، أو رفضها لمثل هذا النوع من السلوك، فإذا كان السائد في المنظمة أن يمارس الموظفون أنماطاً من السلوكيات التطوعية، ويشجعون على القيام بذلك، فإن جميع أفراد المنظمة سيتأثرون بذلك، بشكل ينعكس على سلوكهم وأفعالهم.

ويرى الباحثون في مجال المواطنة التنظيمية، أن لها أهمية كبيرة في الأداء الكلي لأي مؤسسة اقتصادية أو منظمة غير ربحية من خلال:

1. مد الإدارة بوسائل للتفاعل بين الأفراد داخل المنظمة مما يؤدي إلى زيادة النتائج الإجمالية المحققة.

2. كما يؤدي إلى تحقيق أهداف المؤسسة في الاستمرار وتعويض أي عجز، استناداً للأدوار الإضافية التي تنبع من سلوك المواطنة التنظيمية التطوعي، والذي يسد أي نقص في أداء المؤسسة.

تعريف المواطنة التنظيمية

يعرف «Chien» سلوك المواطنة التنظيمية بأنه: «تصرف الفرد التطوعي والاختياري، والذي لا يندرج ضمن الوصف الوظيفي، أو ضمن التعليمات وعقد العمل، أو تحت نظام الحوافز الرسمي في المنظمة، والهادف إلى تحقيق أهداف المنظمة، وزيادة فعاليتها وكفاءتها».

كما يعرفه «Smith» بأنه: «نشاط فردي اختياري، يتسم بطابع الطواعية، فهو يتعدى إطار الواجبات الرسمية المحددة، ويتضمن رموز وإشارات تحمل معاني إيثارية أو تعاونية، لا يتطلبها التوصيف الوظيفي الرسمي للتنظيم، وبالتالي لا يترتب عليه أي مكافأة أو عقاب».

المواطنة التنظيمية ومكافحة الفساد

تعريف الفساد: هناك توجهات متنوعة في تعريف الفساد فهناك من يعرفه بأنه وهو خروج عن القانون والنظام، أي عدم الالتزام بهما أو استغلال غيابهما من أجل تحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية للفرد أو لجماعة معينة، فهو سلوك يخالف الواجبات الرسمية للمنصب العام تطلعا إلى تحقيق مكاسب خاصة مادية أو معنوية.

وهناك اتفاق دولي على تعريف الفساد كما حددته «منظمة الشفافية الدولية» بأنه «كل عمل يتضمن سوء استخدام المنصب العام لتحقيق مصلحة خاصة ذاتية لنفسه أو جماعته»، وبشكل عام وبالنتيجة فإن الفساد يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمصلحة العامة، كما يعرفه معجم أوكسفورد الإنكليزي بأنه «انحراف أو تدمير النزاهة في أداء الوظائف العامة من خلال الرشوة والمحاباة».

هذا وتتعدد مظاهر وصور الفساد ولا يمكن حصرها بشكل كامل ودقيق فهو يختلف باختلاف الجهة التي تمارسه أو المصلحة التي يسعى لتحقيقها، فقد يمارسه فرد أو جماعة أو مؤسسة خاصة أو مؤسسة رسمية أو أهلية، وقد يهدف لتحقيق منفعة مادية أو مكسب سياسي أو مكسب اجتماعي. وقد يكون الفساد فردي يمارسه الفرد بمبادرة شخصية ودون تنسيق مع أفراد أو جهات اخرى، وقد تمارسه مجموعة بشكل منظم ومنسق، ويشكل ذلك أخطر أنواع الفساد فهو يتغلغل في كافة بنيان المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

وينقسم الفساد وفقاً لمرتبة من يمارسه إلى فساد أفقي «فساد صغير» يشمل قطاع الموظفين العموميين الصغار بحيث يتطلب إنجاز أية معاملة مهما كانت صغيرة تقديم رشوة للموظف المسؤول، وفساد عمودي «فساد كبير» يقوم به كبار المسؤولين ويتعلق بقضايا اكبر من مجرد معاملات إدارية يومية، كما يهدف إلى تحقيق مكاسب اكبر من مجرد رشوة صغيرة.

وبما أن ضعف الانتماء الوطني وشيوع أنماط السلوك والتفكير الاجتماعية السلبية وضعف أجهزة الرقابة في الدولة وعدم استقلاليتها، وتدني رواتب العاملين في القطاع العام وارتفاع مستوى المعيشة مما يشكل بيئة ملائمة لقيام بعض العاملين بالبحث عن مصادر مالية أخرى، إضافةً لغياب أو عدم الالتزام بقواعد العمل والإجراءات المكتوبة ومدونات السلوك للموظفين في قطاعات العمل العام والخاص، تشكل شرطاً ذاتياً للفساد وتعميقاً لمظاهره فإن المواطنة الوظيفية هي حق وواجب على الجميع بناءً على احترام حقوق المستفيدين من الخدمات العامة وتحسين العمل الإداري وتطويره في مختلف المفاصل.

وتفعيل المواطنة الوظيفية وسيلة لمكافحة ظاهرة الفساد التي تلاقحت من منظومة متكاملة الأدوار ثقافية واقتصادية واجتماعية، والتي تشكل إعاقة لحركة الاصلاح الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي في المجتمع.

يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1991 - 1994

1992 / 2 / 8

لا أعرف إن كنت مستيقظاً أم نائماً، ولولا اللباس الصوفي الكثيف لما فزت بالدفء. ذكرتني بالليلة التي بات بها الملك لير في الكهف، والعاصفة تلاحقه، كما أصبت بالرشح، وبدأت أعطس، وبدأ أنفي يسيل. وقد بقيت تحت الفراش أقرأ في ملف «جهيمان» وأستمتع بملحمة حمروش حول ثورة تموز وقصته مع عبد الناصر.

وزعوا علينا فروجاً بعد انقطاع اللحمة عشرة أيام ووزعوا خبزاً عن ثلاثة أيام. تبلغ درجات الحرارة 6 درجات تحت الصفر.. بدأت العاصفة تهدأ بعد ثمانية أيام. قالت إذاعة «إسرائيل» إن الثلج يتساقط غداً في المرتفعات العالية، ومن المحتمل سقوط الأمطار، أما بعد غد فسوف تتحسن درجات الحرارة، لكن المطر سيكون غزيراً.

إن الإرهاق النفسي حاق بي طوال النهار، وقد أرجعته إلى الطقس الذي لا يجعلك تجرؤ على إظهار يديك فوق البطاطين، تناولت حبتين ضد الرشح وشربت كوباً من الليمون والسكر، ومشيت بين الرابعة والخامسة ونظرت من الشباك فواجهني منظر الثلج الذي كان يبدو كأنه يبث ضوءً على نور الشفق ضوءً أشبه بلمعان الفضة.

مر صباحاً عليّ جلال مسعود من مجموعة المهجع الجديد وهو مهندس زراعي ووالده من الأصدقاء ووالدته صديقة أم قصي. وقد قبض عليه عام 1986 كما كان يداوم في مركز الكريم الزراعي. وبعد الظهر جاءني ظافر المعمار من مواليد 1959 جاء مع اعتقالات حزب العمل عام 1987.

استوقفني تعليق غسان سلامة في / مونت كارلو / حول بطرس غالي المصري والعربي والأفريقي الذي ينفذ ما هو مضاد لمصر والعرب وأفريقيا لأنه ليس ممثلاً للأمم المتحدة، بل يمثل مجلس الأمن الذي تسيطر عليه أمريكا وإنكلترا وفرنسا.

وكذلك ما صرح به مسؤول روسي ضد نهج يلسن الفوضوي الاقتصادي. وقال إنه يجب إعلان حالة الطوارئ لمدة عام، وإنه ليس ضد الاقتصاد الحر، ولكنه ضد البرامج الضائعة وغير المسؤولة المؤدية إلى الخراب لا إلى الاقتصاد الحر، وندد بهؤلاء الذين أهدروا الكرامة الوطنية.

وتعليق آخر للمراسل في لبنان، وهو يصف حالة الخسائر الكبيرة من جرّاء الثلوج والفيضانات وأن الذين يتشدقون ليلاً ونهاراً بشد أزر لبنان، لم يرسلوا أية مساعدة من الدواء أو الحليب والمعدات لإنقاذ عشرات القرى التي تستغيث وترسل الإشارات إلى الحكومة.

اعتقالات واسعة في السعودية تطال المئات، وظهور منشورات تندد بالحكم العائلي والعميل للأمريكان.. جولة لرئيس المخابرات المركزية تشمل سورية ومصر والسعودية لوضع اللمسات الأخيرة لخطة غزو العراق، كما تتسع دائرة الصدام بين جبهة الإنقاذ والحكومة الجزائرية.

1992 / 2 / 9

اعتقدت أن العاصفة تنتهي اليوم، ولكن بعد منتصف الليل تساقطت الثلوج، وفوجئنا بعدم فتح الأبواب، وأرجعنا السبب للبرد الشديد. تفاقم الرشح وشخرت ليلاً. لم أعد كالكثيرين أهجس بإخلاء السبيل، بل لم أعد أحيا أحلام يقظة مع زوجتي وأولادي. كل ذلك بسبب الطقس العاصف.

كنت أقرأ ما يرويه فتحي رضوان سكرتير الحزب الوطني الجديد وهو في معتقل الهاكستب الصحراوي أثناء وقوع انقلاب 23 تموز وكان قد أمضى في المعتقل عدة أشهر كتب: « حاولت الإغفاءة، وهي تطيب لي بعد الظهر أيام تموز في الزنزانة المخصصة، ففقد النوم جفني لدقائق، وفيما أنا على وشك أن أستغرق بالنوم سمعت تدافع أقدام على باب الزنزانة، والباب يفتح بشدة والنقيب: - مصطفى كمال العياط، ضابط معتقل. صاحب النوبة. تكاد تطفر من وجهه علامات السرور ويعلن في صوت تتخلله إمارات الفرح: أن المعتقل تلقى إشارة تلفونية من صاحب المقام الرفيع: - على ماهر باشا رئيس الوزراء يأمر بالإفراج عني فوراً، مع إخطاري بأن رفعته حدد موعداً لمقابلتي غداً السبت في الساعة السادسة مساءاً، ولست أستطيع أن أصف لك النبأ ووقعه في المعتقل النائي الواقع في قلب الصحراء وراء حواجز وأسلاك شائكة، وحرس شاكي السلاح هذا القهر، وهذا الفرح لإخلاء السبيل السجين الذي يقول أنه أمضى عدة شهور، فكيف من أمضى عشر سنوات، ويشير فتحي رضوان إلى المساجين الفرحين بإخلاء سبيله لأن ذلك إيذاناً بفتح أبوابه لهم جميعاً. ولكن هذه الناحية كانت خيالية، بل لا بد أن أذكر أن مسألة السجون كانت سهلة قبل انقلاب يوليو وانقلاب 8 آذار وانقلاب العراق في تموز 1958. كان السجين يدخل بشروط قانونية ويخرج تبعاً لهذه الشروط، أما فيما بعد فكان يدخل ولا يخرج. يدخل على ذمة الثورة والتي صادرت الإنسان والرأي والحق والقانون.

العاصفة اجتاحت أنحاء سورية هذا اليوم وأفادت الأخبار أن المحافظات جميعاً مهددة بالثلوج وانقطاع الطرق. ففي مدينة دمشق، ارتفع الثلج خمسين سنتيمتراً، وكذلك في محافظة السويداء، وهطلت الثلوج في محافظة درعا، كما أن طريق السفر بين حمص ودمشق مقطوعة وإلى حماه كذلك، وكافة طرق السلمية ومصياف مقطوعة. كذلك محافظات الساحل وإدلب، والأمطار تجتاح الرقة.

1992 / 2 / 10

أمضينا ليلة قاسية، نخاف من التجمد، أنهض كثيراً للتبول، كأننا نسكن كوخاً من الثلج في القطب الشمالي. أخذ التشقق يصيب أصابعنا، هجم نشفان الريق، أطلب شرب السوائل كثيراً، لا زلت مصاباً بالرشح، شربت عصيراً من الليمون والبرتقال. تقول الأمثال الشعبية: البرد سبب كل علة، والبرد قاتول. لقد كانت درجة الحرارة الليلة الماضية 10 تحت الصفر، وسمعت من إذاعة دمشق أن سهل الغاب انغمر بالمياه وارتفع إلى نصف متر، وأن السدود تهدد بالفيضان وأن الطرق مقطوعة، وأن وزارة التربية أعلنت عن عطلة حتى إشعار آخر. أما الضحايا جراء العاصفة في تركيا ولبنان والأردن فبالمئات والأضرار في البيوت والمزروعات؟

كان يا ما كان في إحدى الحقب والأزمان وفي أرض المهد والكبرياء، كان هناك نظام يفسد ويسفك الدماء فيها، ثم خرج الشعب عليه فسقط وكأنه لم يكن يوماً عليها.

ريف حلب - 2014 | تصوير: باسل حسو

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

للمراسلات والتواصل مع هيئة التحرير souriatna@gmail.com

دمشق ما فيها شي ولا شي ..

■ دمشق - مهند دياب

بات من المستفزّ أن يتحدث دمشقي اليوم عن "السياسة" بعد أربع سنوات طاحنة من الحرب التي أنهكت البلاد والعباد.

لا يتحدث أبناء العاصمة عن المعارضة وعن النظام، وعن أمريكا وإيران، ودول المنطقة وغيرها، بقدر ما يتحدثون عن ليتر المازوت، وجرّة الغاز، ومياه عين الفيجة، وتقنين الكهرباء، وتأجيل العسكرية.. إلخ

وفي الأسبوع الأخير، لا يتحدث الدمشقيون إلا عن المياه التي انقطع نظيرها ووريدها، وفي الساعات الأخيرة، لا يتكلم أبناء أقدم عاصمة في التاريخ إلا عن المحروقات المفقودة بعد انقطاع طريق دمشق حمص من جهة حرستا.

وهكذا يعيش الناس أيامهم وساعاتهم يتحدثون عن آخر ما فقد من العاصمة، في وسط دمشق كازية الأزبكية الشهيرة، على بعد أمتار من شارع بغداد تبات عائلة كاملة على الرصيف، فيما يبات بجوار محطة الوقود عشرات السائقين المنتظرين قدوم الفرج، وصهاريج المحروقات

الأمر الذي تكرر في عدة محطات أخرى بجرمانا ودمر والميدان، ما تسبب بأزمة نقل حقيقية لمن لديه سيارات، وأزمة عمل لمن يعمل كسائق شاحنة أو سيارة تكسي أو سرفيس.

ازدحام خانق غصّت به العاصمة طيلة الأسبوع الماضي، إضافة لتفضيل العديد من القاطنين اتخاذ المشي كطريقة للوصول إلى مقصدهم.

لم يعد يكترث المتبقون هنا بأخبار العمليات العسكرية المتواصلة في مدينة داريا منذ 21 شهراً،

ولا تلك التي تدور في جوبر منذ عامين ونيّف، لم يعد يهمهم من يتولّى المناصب الوزارية أو مقاعد البرلمان، فالأمور باتت متشابهة لديهم، والكلام الحكومي معروف مسبقا.

يعتبرون في معظمهم أن الأمور باتت شبه منتهية لواقع حال سيء، وبغض النظر عن كل السيناريوهات المرتقبة، إلا أنه لن يمرّ سوء على دمشق كذاك الذي مرّ في السنوات الثلاث التي خلت.

بقليل من الاستسلام، وربما التسليم بالواقع، لا تزال آلاف العائلات الدمشقية والريفية تحلم بالدفء مجرّد حلم، بعد أن أصبحت ليترات المحروقات، مثل أعواد بائعة الكبريت.

إذن، لا شيء في العاصمة، هي العبارة التي تقال على سبيل النكتة المؤلمة "الشام ما فيها شي.. ما فيها كهربا.. ما فيها مي.. ما فيها مازوت.. الشام ما فيها شي"..